Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعل فيما قدمناه مايكفى للدلالة على أهمية الشكل فى التأليف الشعرى ، واعتماد هذا الشكل على نسق خاص ، يتمثل فى أوزان الشعر وقوافيه .

★ ★ ★

ومن المؤكد أن تلك الأنساق المعروفة ، والقوالب الشعرية المأثورة لم تنشأ دفعة واحدة ، ولم يبتدعها شاعر واحد . أو عدد من الشعراء عاشوا فى بيئة واحدة ، أو فى زمان واحد ، ثم قلدهم وجرى على إثرهم فيها سائر الشعراء ، حتى أصبحت نسقا أو تقليداً لايمكن تجاوزه أو الخروج عليه . بل إنها فى الحقيقة ثمرة جهود متواصلة ، وحصيلة قرائح كثيرة اختلفت أزمانها ، وتعددت بيئاتها ، فجددت فى تلك القوالب والأشكال ، وغيرت فى نظام القوافى ، بقدر مااستطاعت من التجديد ، وطوعت هذه الأوزان لتجارى أذواقها ، وتجعلها أكثر قدرة على تحمل مضموناتها ، فتناولتها بالتغيير والتعديل ، وولدت منها أشكالا وأنساقاً جديدة ، فقد ولد المشارقة من البحور المأثورة بحوراً ، واخترعوا غيرها مما طاب لهم ، ومما هدتهم إليه أذواقهم ، وتقبلته أذواق معاصريهم ، وكذلك ولد المغاربة ، واخترعوا وعدلوا فى نظام الأوزان ونظام القوافى . ولم يحظر أحد هذا التجديد ، ولم يتنكر لضرب من ضروبه التى حققت فوائد جديدة ، زادت فى تقديره وفى تحقيق الإمتاع به .

وعلى هذا فإن باب التحديد مفتوح على مصراعيه فى كل زمان يلجه من شاء ، أو من استطاع بشرط أن يحتفظ لهذا الفن الشعرى الجميل بخصائصه ومقوماته الفنية التى لاحياة له بغيرها .

ولا تستطيع محاولة للتجديد أن تصطنع صفة الأمر من المجددين أو من أشياعهم بحمل الناس على قبولها ، وكذلك لايتخذ رفض هذا التجديد صورة الأمر من المحافظين أو التقليديين . فإن مرد ذلك القبول أو ذلك الرفض إنما هو إلى الذوق الأدبى الذى يأبى الإذعان للأوامر والنواهى فى عالم الفنون ، ولكنه يستجيب راضيا لما يرضى مشاعره وعواطفه ، ومايؤكد تصوره لمفهوم الفن الشعرى ، ويرفض بإباء مايصدم تلك المشاعر ، ويهدم الصورة التى تصورها لذلك الفن الإنسانى الجميل .

أما محاولة الخروج على نظام الأوزان ونظام القوافى جملة فإنه خروج على طبيعة الفن الشعرى ، وهدم لمفهومه الذى رضيته الإنسانية فى تاريخها الطويل ، وبأذواقها الفنية فى بيئاتها المتباعدة ، ولغاتها المختلفة .